

المجاعات في مكة خلال العصر العباسي الثاني (٢٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٨٤٦ - ١٢٥٨م)

شريفة بنت صالح المنديل

قسم التاريخ - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

ملخص البحث. لا يخفى ما للمجاعات من أثر سلبي على جوانب حياة الفرد والجماعة في أي مجتمع، وتتفاوت قوة تأثيرها وتكرار حدوثها من منطقة لأخرى حسب الظروف الجغرافية، وحيث أن مدينة مكة منطقة جبلية تحيط بها الجبال من جميع الجهات، شديدة الحرارة، شحيحة المياه والزرع، مواردها غير ثابتة، فقد أثر ذلك على تكرار حصول مثل هذه المجاعات من حين لآخر وفي فترات متقطعة. وفي هذا البحث حاولت تتبع المجاعات التي حصلت في مكة المكرمة خلال العصر العباسي الثاني (٢٣٢ — ٦٥٦ هـ / ٨٤٥ - ١٢٥٧ م)، تطرقت في البداية إلى المجاعة في القرآن الكريم ومن ثم إلى تعريف المجاعة لغةً واصطلاحاً ثم تحدثت عن الأسباب التي أدت إلى حدوثها وذكرت بعض النتائج والآثار السلبية التي تركتها.

ورد ذكر المجاعة في القرآن الكريم بألفاظ متعددة، فقد وردت باسم الفعل منها وهو الجوع في عدة مواضع ومعاني مختلفة، ففي سورة البقرة ورد لفظ الجوع بمعنى الابتلاء في قوله تعالى ﴿ذُنُوبًا تَدْتُمُّونَ﴾ (٤).

وفي سورة النحل ورد لفظ الجوع بمعنى العقاب لأهل مكة الذين كفروا بنعمة الله التي أنعم الله بها عليهم في قوله تعالى ﴿تَدْتُمُّونَ﴾ (٥). وفي سورة طه ورد لفظ الجوع بمعنى تعدد نعم الله تعالى على آدم عليه السلام في الجنة في قوله تعالى ﴿ذُرُّورٌ﴾ (٦). وفي سورة الغاشية ورد لفظ الجوع بمعنى تعدد أنواع العذاب للكفار في نار جهنم — أعاذنا الله منها — في قوله تعالى ﴿يَدِيدٌ﴾ (٧).

وأما في سورة قريش فقد ورد لفظ الجوع بمعنى تعدد نعم الله تعالى على أهل قريش في مكة والذي تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له، في قوله تعالى ﴿ذُنُوبًا تَدْتُمُّونَ﴾ (٨).

كما ورد ذكر المجاعة في القرآن الكريم بألفاظ أخرى مثل لفظ "مخمصة"، في قوله تعالى ﴿ذُنُورٌ﴾ (٩) والمخمصة هي المجاعة الشديدة. اشتقت من الحَمَص وهو ضمور البطن (١٠).

(٤) الآية رقم ١٥٥.

(٥) الآية رقم ١١٢.

(٦) الآية رقم ١١٨.

(٧) الآية رقم ٧.

(٨) الآية رقم ٤.

(٩) سورة المائدة الآية رقم ٣.

(١٠) انظر: الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، ج ١ ص ١٨٢؛ الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج ١ ص ٧٩٧؛ ابن عادل: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في

ورود ذكرها بلفظ "مسغبة" كما في قوله تعالى *جِئْتُمْ بِغُلَامٍ كَلِيمٍ* ^(١٢) والمسغبة المجاعة لقحط أو غلاء والسغب الجوع ^(١٣).
المجاعة لغةً واصطلاحاً:

المَجَاعَةُ فِي اللُّغَةِ: مِنَ الْجُوعِ، وَهُوَ نَقِيسُ الشَّبَعِ، وَالْفِعْلُ جَاعَ
يَجُوعُ جُوعًا وَجُوعَةً وَمَجَاعَةً فَهُوَ جَائِعٌ وَجُوعَانُ ^(١٣).
ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي ^(١٤).
أسباب المجاعات التي حصلت في مكة خلال العصر العباسي الثاني:

كان لموقع مكة المكرمة الجغرافي وظروفه الطبيعية والمناخية، ومكانته الدينية، أثر كبير على تنوع موارده الاقتصادية ^(١٥). فعلى الرغم

علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ج ٧ ص ٢٠١؛ الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج ١٧ ص ٥٦٤؛ الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر - بيروت، ج ٢ ص ٤١٥؛ ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، (د. ط)، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م، ج ٦ ص ١٠٩؛ رضا: محمد رشيد بن علي، تفسير المنار، (د. ط.) الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة / ١٩٩٠، ج ٦ ص ١٣٩؛ النورسي: بديع الزمان سعيد حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقي، ط ٢، دار سوزلر للطباعة والنشر / ١٩٨٨ م، ج ١ ص ٢٧١.

(١١) سورة البلد آية رقم ١٤.

(١٢) الفيومي، المصباح المنير، ج ١ ص ٢٧٨؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيظ، ج ١ ص ١٢٤؛ المولى أبو الفداء: إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الحلبي، تفسير حقي، دار إحياء التراث العربي، (د. ط.)، (د. ت.) ج ١٧ ص ٢٦٦؛ الشوكاني: فتح القدير، ج ٥ ص ٤٤٥.

(١٣) الفراهيدي: الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ت.) ج ٢ ص ١٨٥؛ ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري. لسان العرب، ط ١، دار صادر - بيروت، (د. ت.)، ج ٨ ص ٦١؛ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية لدولة الكويت: الموسوعة الفقهية الكويتية، ط ٢، ط ٢، دار السلاسل - الكويت، ج ٣٦ ص ١١٧.

(١٤) الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٣٦ ص ١١٧.

من تدفق وتعدد الموارد إلى مكة من أوقاف وأعطيات وصدقات^(١٦)، إلا أن مواردها غير ثابتة، وتظل هذه الموارد الخارجية معرضة لحوادث الزمان والإنسان^(١٧). ولاشك أن اعتماد مكة على موارد مجلوبة من البلاد الإسلامية الأخرى، سيؤدي إلى تأثرها بأي أزمة اقتصادية تتعرض له هذه البلاد.

ويتضح من البحث في أسباب المجاعات (فترة البحث) أنها ترجع إلى عاملين: بشري وطبيعي.

• يتمثل العامل البشري في الأزمات التي كانت تتعرض لها مصر^(١٨) وبالتالي تنقطع الإمدادات التي تصل منها إلى مكة. فالعلاقات الاقتصادية بين مصر ومكة المكرمة خاصة وبلاد الحجاز عامة علاقات وطيدة قديمة، وتمثل وضعاً مميزاً، وقد كانت الحبوب وغيرها من المؤن الغذائية تحمل إلى الحجاز من مصر، كصدقات وصلات وجرايات رسمية لولاية مكة خاصة ولأهالي الحرمين عامة، بالإضافة إلى ريع أوقاف الحرمين الشريفين في مصر، والذي يُعد من المساعدات المهمة

(١٥) معراج بن نواب مرزا، بدر الدين يوسف محمد أحمد: أحوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة، بحث ضمن مشاريع معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى لموسم حج عام ١٤١٩هـ، ص٣؛ حسان حلاق: مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جُبَيْر وابن بطوطة، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، ص٩.

(١٦) طرفة العبيكان. الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص١٩٤، ٢٠٠؛ آمنة بنت حسين محمد علي جلال: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ) (١٢٥٨-١٥١٧م)، (دكتوراه)، جامعة أم القرى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص٢٢٧.

(١٧) عائشة عبد الله عمر باقاسي، مكة والمدينة من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الهجري "دراسة تاريخية حضارية"، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى ١٤١٣-١٤١٤هـ، ص١٠٧.

(١٨) صبحي عبد المنعم محمد: العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة (د.ت)، ص١٦، ٢٧٥، ٣١١.

للاقتصاد الحجازي عامة ولمكة بصفة خاصة (١٩).
 • وخلال الفترة التي نحن بصدد دراستها يتضح أن مكة المكرمة لم تكن خاضعة طوال فترة الدراسة للدولة العباسية، بل خضعت أيضا للدولة الفاطمية، والدولة الأيوبية. وقد لعب العامل الاقتصادي دورا كبيرا في تحديد من يُدعى باسمه على المنابر في مكة، فالخطبة للحكام الفاطميين طالما ييسرون سبل المعيشة لأهلها بما كانوا يرسلونه إليهم من الحبوب والأموال، فإذا ما انقطعت الميرة المصرية بسبب المجاعات أو لأي سبب آخر تحولت الخطبة للخليفة العباسي، وأرسلت الأموال من بغداد لضمان تبعية مكة.

* الصراع الذي كان يجري بين أمراء وولاية مكة وتحديد علاقتهم مع الدولة الحاكمة الخلافة العباسية أو الدولة الفاطمية، لأن أمراء مكة في تلك المدة لم يعملوا على استقرار الأوضاع وتنظيم الأمور بل آثروا مصلحتهم على مصلحة البلاد، فاستغلوا التنافس بين العباسيين والفاطميين لإشباع مطامعهم، وكانوا يتلقون الأموال من هنا وهناك (٢٠).

(١٩) طرفة عبد العزيز العيكان. الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص ١٧٤.

(٢٠) أحمد السباعي، تأريخ مكة، مطابع مكتبة الملك فهد، السعودية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ج ١ ص ٢٠٥، ٢٢٢؛ سليمان عبد الغني المالكي: بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد (من منتصف القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري) رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٥٧؛ عائشة باقاسي، مكة والمدينة ص ١٠٨؛ بندر محمد رشيد الهمزاني: علاقات مكة المكرمة الخارجية في عهد أسرة الهواشم (٤٥٦-٥٩٧هـ / ١٠٦٣-١٢٠٠م)، (ماجستير)، جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص ١٠٦، ص ١٤٤؛ سعاد إبراهيم بن محمد الحسن: النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م، (ماجستير)، جامعة أم القرى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٧٢؛ فهد بن عبد الله بن علي الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة وأثرها على الحياة العامة أثناء التنافس العباسي - العبيدي على الحجاز (٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٨-١١٧١م)، (ماجستير)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ /

* أحوال الطرق المؤدية إلى مكة وأمانها، وعبث العابثين ومهاجمة الأعراب لمكة والطرق التجارية المحيطة بها (٢١).

* التعسف في معاملة التجار وفرض المكوس والضرائب عليهم (٢٢).

* قلة ورود الحجيج بسبب الفتن أو ثورات العربان، أو بسبب بعض الإجراءات في الدول التي تفد منها قوافل الحجاج، فمكة تعتمد بالدرجة الأولى في حياتها الاقتصادية على الحجاج (٢٣)، وعلى الميرة والمؤن التي تأتيها من الخارج، كما حدث أيام فتنة القرامطة حيث اعترض أبو طاهر سليمان القرمطي (٢٤) الحجاج عند رجوعهم من مكة بعد انقضاء

٢٠٠٨—٢٠٠٩م، ص ٤٨؛ قديرة سليم: كمال التجارة وجمال الشعر في مكة المكرمة، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، (د. ط)، (د. ت)، ص ٥٥.

(٢١) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، ج ١٢ ص ٢٠٧؛ ابن جبير: أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير. رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص ٩٦؛ بندر الهمزاني: علاقات مكة المكرمة الخارجية، ص ١١٦، ٢٢٨؛ أحمد السباعي، تأريخ مكة، ج ١ ص ٢٠٥.

(٢٢) أحمد السباعي، تأريخ مكة، ج ١ ص ٢٢٦؛ سليمان المالكي: بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية ص ٨٢؛ صبحي عبد المنعم محمد: العلاقات بين مصر والحجاز ص ١٥٥؛ بندر الهمزاني: علاقات مكة المكرمة الخارجية، ص ٢١٨-٢١٩؛ فهد الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة، ص ١٩٣-١٩٥؛ قديرة سليم: كمال التجارة وجمال الشعر في مكة المكرمة، ص ٦.

(٢٣) طرفة العبيكان. الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص ١٩٠.

(٢٤) عدو الله، ملك البحرين، أبو طاهر سليمان بن حسن القرمطي الجنابي الأعروبي شقيق أبو سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة، أصبح أبو طاهر قائد الدولة في عام ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م، و بدأ على الفور المرحلة التوسعية بمداهمة البصرة في ذلك العام ثم الكوفة وهزم جيش الدولة العباسية وهدد بغداد في عام ٣١٦ هـ ولكنه لم يتمكن من احتلالها فقام بنهب العراق، هلك بمرض عام ٣٣٢ هـ. انظر: ابن كثير: إسماعيل بن

الحج عام ٣١١هـ، فأوقع الرعب في قافلة الحجاج ونهبهم وأخذ أموالهم وأمتعتهم، فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً من حر الشمس، ثم كرر القرامطة أعمالهم الوحشية حيث قاموا بغزو مكة وذلك عام ٣١٧هـ (٢٥)، واستمرت حركاتهم الوحشية مدة من الزمان. مما كان له الأثر الكبير على الحجاج وقلة عددهم.

— أما العامل الطبيعي فيتمثل في قلة سقوط الأمطار (٢٦)، وفي حلول الكوارث المختلفة كالزلازل والقحط والجفاف والفيضانات والسيول، وبالتالي تتناقص الغلات والمؤن الغذائية مما يؤدي لحدوث المجاعات (٢٧).

عمر بن كثير القرشي أبو الفداء. البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د. ت)، ج ١١ ص ١٥٧ ؛ الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ٩٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ج ١٥ ص ٣٢٠؛ ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف الأتابكي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ج ٣ ص ٢٢٥؛ الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط ١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، ج ٣ ص ٣٣١.

(٢٥) في سنة ٣١٧ للهجرة، سار ملك البحرين أبو طاهر سليمان بن حسن القرمطي الجنابي إلى مكة في سبعمئة فارس فاستباح دماء الحجيج كلهم في الحرم، وأعمل فيهم السيوف، واقطلع الحجر الأسود، وردم بئر زمزم ببحث القتلى، فكان مجموع من قتل في سكك مكة وما حولها زهاء ثلاثين ألفاً، ثم إنه سبى الذرية، وأقام بالحرم ستة أيام، وعزى البيت الحرام وأخذ بابه وقسم الكسوة بين أصحابه، ولم يقف أحد بعرفة في تلك السنة لشدة الخوف، ثم رجع إلى هجر. انظر: ابن كثير. البداية والنهاية، ج ١١ ص ١٦٠؛ ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة، ج ٣ ص ٢٢٤.

(٢٦) ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة خلال الفترة (٦٤٨-٩٢٣/١٢٥٠ - ١٥١٧م) جامعة أم القرى، مكة المكرمة، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ١٤.

(٢٧) عبد العزيز بن راشد السندي: أثر الأوضاع البيئية على الحياة الاجتماعية في مكة منذ بداية القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري، مجلة جامعة أم القرى، ج ١٩ ع ٤٠، ١٤٢٨هـ، ص ٤٣٦.

المجاعات في مكة في العصر العباسي خلال العصر العباسي الثاني:

إذا حاولنا استعراض المجاعات التي تعرضت لها مكة المكرمة خلال الحقبة الزمنية الواقعة من عام ٢٣٢ _____ ٦٥٦هـ / ٨٤٥ _____ ١٢٥٧م، نجدها تعرضت لها في فترات زمنية متقطعة ومتباعدة، ففي عام ٢٥١هـ / ٨٦٤م تعرض أهل مكة لحالة شديدة من الجوع والعطش، وذلك لسببين: الأول بسبب ظهور رجل علوي في مكة (٢٨)، فعل أفعالاً قبيحة فيها من قتل وسلب ونهب، ومن ثم حاصرها حتى لقي أهلها شدة وجوعاً (٢٩)، والسبب الثاني قيام بني عقيل بقطع الطرق المؤدية إلى مكة، حيث كان بينهم وبين أهل مكة حرب، مما أدى إلى ارتفاع شديد في الأسعار بلغ رطل اللحم أربعة دراهم (٣٠) ورغيف الخبز درهمين (٣١). ولقي أهل مكة كل بلاء بسبب ذلك (٣٢).

(٢٨) يقال له إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني العلوي. ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢ ص ٥٠؛ الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج ١٢ ص ٦؛ الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ٦، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج ٣ ص ٣١١؛ الجزيري: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الجزيري الحنبلي. الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ج ١ ص ٣٠٩.

(٢٩) الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير. تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، ج ٥ ص ٤٠٥؛ ابن حزم: علي بن أحمد الظاهري الأندلسي. جمهرة أنساب العرب. ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٤٦؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١ ص ٣٠٩؛ الفاسي: العقد الثمين ج ٣ ص ٣١٢؛ ابن فهد: النجم عمر بن فهد بن محمد المكي: إتحاف الوري بأخبار أم القرى، تحقيق: فهمي محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ج ٢ ص ٣٢٩؛ فهد الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة، ص ٤١.

(٣٠) من المعلوم أن لحوم الحيوانات والدواجن تأتي في المرتبة الثانية من حيث أهميتها في غذاء الإنسان بعد الحبوب، ولاشك أن أسعارها ترتفع أوقات المجاعات بسبب تعرضها للموت والنفاد بسبب الأمراض والأوبئة

وبعد عشر سنوات وفي عام ٢٦٠هـ / ٨٧٢م حدثت مجاعة كبيرة في مكة وبلاد الحجاز، بل بلاد الإسلام عامة، وقد تبعه وباء وطاعون هلك فيه كثيرٌ من الناس، مما كان له أكبر الأثر على مكة وسكانها فانجلى الكثير منهم عنها بسبب ارتفاع الأسعار^(٣٣). وكان السبب في هذا الغلاء وارتفاع الأسعار الفتنة التي حدثت في الموصل^(٣٤) في خلافة الخليفة العباسي المعتمد^(٣٥)، وامتتاع أهل السواد من دفع الخراج إلى الدولة، وأيضاً بسبب الفتنة التي حدثت في أذربيجان وبلاد المغرب^(٣٦).

الجوع والعطش الذي تتعرض له وقت المجاعات، مزدور سمية: *المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (٥٨٨ - ٩٢٧ هـ / ١١٩٢ - ١٥٢٠م)*، (ماجستير)، جامعة منتوري، الجزائر، ١٤٢٩-١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ص ١٩٧.

(٣١) ترتفع أسعار القمح والشعير أوقات المجاعات نظراً لأهميتها في غذاء الإنسان، ويكون القمح بدرجة أكبر، لكن قيمة أسعارهما في الغلاء تتفاوت من مجاعة إلى أخرى بحسب حجمها وخطورتها. مزدور سمية: *المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط*، ص ١٩٧.

(٣٢) الطبري، *تاريخ الطبري* ج ٥ ص ٤٠٥؛ ابن الأثير: *علي بن أبي الكرم محمد الشيباني. الكامل في التاريخ*، تحقيق: عبدالله القاضي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ، ج ٦ ص ١٨١؛ الفاسي: *تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج ٢ ص ٤٣٠؛ *الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة*، تحقيق علي عمر، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، ص ٣٤٠؛ ابن فهد: *إتحاف الوري*، ج ٢ ص ٣٢٩؛ سليمان عبد الغني المالكي: *مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية*، الرياض، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٧٤.

(٣٣) الطبري، *تاريخ الطبري*، ج ٥ ص ٥٠٠؛ ابن الجوزي، *المنتظم*، ص ١٥٦؛ ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ج ٦ ص ٢٤٩؛ الفاسي. *شفاء الغرام*، ج ٢ ص ٤٣٠؛ ابن فهد: *إتحاف الوري*، ج ٢ ص ٣٣٦؛ سليمان المالكي: *مرافق الحج*، ص ٧٤.

(٣٤) ابن الأثير: *الكامل في التاريخ*، ج ٧ ص ٢٤٧؛ سليمان المالكي: *مرافق الحج*، ص ٧٤.

(٣٥) *الخليقة المعتمد بالله* ٢٥٦هـ إلى ٢٨٤هـ (٨٧٠-٨٩٢م) هو أحمد المعتمد على الله. أبو العباس ابن المتوكل على الله جعفر بن المعتمد بالله محمد بن الرشيد العباسي، كانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وتولى من بعده الخلافة ابنه المعتض بالله. انظر: السيوطي: *عبد الرحمن بن أبي بكر جلال: تاريخ الخلفاء*،

وفي عام ٢٦٦هـ / ٨٧٨م اجتاحت مكة غلاء، وذلك بسبب الأعراب الذين وثبوا على كسوة الكعبة ونهبوها وحصل بذلك شدة على أهل مكة (٣٧).

وفي عام ٢٦٨هـ / ٨٨٠م ارتفعت الأسعار في مكة، بسبب فتنة قام بها أحد الخوارج (٣٨)، حيث جمع نحو ألفين واتجه إلى عين مُشاش (٣٩) فغورها وإلى جدة فنهب طعامها وأحرق بيوت أهلها، واعتدى على قوافل الحجاج ونهب قوافلهم خارج مكة، فأصاب مكة شدة بسبب ذلك، حيث بلغ الخبز مامقداره أوقيتان بدرهم (٤٠).

تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار السعادة، مصر، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م، ج ١ ص ٣٦٣؛ الخنبلي:.. شذرات الذهب، ج ٢ ص ١٧٣؛ العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك. سمط النجوم العوالي في معرفة الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ج ٣ ص ٤٧٦.

(٣٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٤٧؛ سليمان المالكي: مرافق الحج، ص ٧٤.
(٣٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢ ص ٢٠٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦ ص ٢٩٠؛ الفاسي: شفاء الغرام، ج ٢ ص ٤٣٠؛ ابن فهد، إتحاف الوري ج ٢ ص ٣٤١.

(٣٨) هو أبو المغيرة المخزومي ترأس حركة الخوارج عام ٢٦٨هـ. انظر عن الخوارج: الشهرستاني: محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد أبو الفتح. الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج ١ ص ١٣٣.

(٣٩) عين المُشاش: عين في مكة، وهي من العيون التي أجزتها زبيدة بنت جعفر، زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد، وهي تقوى وتضعف أحيانا لقلة الأمطار، وتسمى اليوم (عين الشرائع) أو (عين حنين) وتبعد عين حنين عن مكة "٣٦" كلم عن المسجد الحرام. انظر: الأزرق، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهب، ط ١، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج ٢ ص ٨٥٥؛ العصامي. سمط النجوم العوالي، ج ٣ ص ٤٦٦؛ عاتق بن غيث البلادي. معالم مكة التاريخية والأثرية، ط ١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ٨٨، ١٩٧.

(٤٠) الطبري، تاريخ الطبري ج ٥ ص ٥٥٩؛ الفاسي. شفاء الغرام، ج ٢ ص ٤٣٠؛ الزهور المقتطفة،

وفي عام ٤٣٩ هـ / ١٠٤٦ م تعرضت مكة لمجاعة وقحط شديد، حتى بيعت أربع قطع من الخبز بدينار، واضطر المجاورون إلى الخروج من مكة بحثاً عن الطعام، وكان ذلك بسبب الخلافات السياسية التي حصلت بين ولاية مكة من الأشراف (٤١).

وأما في عام ٤٤٠ هـ / ١٠٤٧ م فقد عمّ الغلاء والوباء في جميع البلاد الإسلامية في مكة والعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر، وذلك بسبب الخلافات والصراعات التي نشأت بين أفراد البيت البويهبي (٤٢).

وفي عام ٤٤٧ هـ / ١٠٥٤ م تعرضت مكة لغلاء شديد، بلغ الخبز عشرة أرطال بدينار مغربي، ثم تعذر وجوده، وأشرف الناس والحاج على الهلاك، وأرسل الله عليهم الجراد فتعوضوا به، وسبب ذلك عدم زيادة النيل بمصر فلم يُحمل منها الطعام إلى مكة (٤٣).

(٤١) ناصر خسرو. سفرنامه، ص ٤٢، فقد ذكر ذلك عندما حج في هذه السنة فقال: وقد بلغنا مكة في يوم الأحد السادس من ذي الحجة ونزلنا عند باب الصفا كان بمكة قحط.... ص ٤٢؛ فهد الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة، ص ١٧٨.

(٤٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٢٨٣، ص ٢٨٦؛ الفاسي. شفاء الغرام، ج ٢، ص ٤٣٠؛ ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٢، ص ٤٦٢؛ الجزيري: الدرر الفوائد، ج ١، ص ٣٤٤؛ سليمان المالكي: مرافق الحج، ص ٧٥.

(٤٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٧؛ الفاسي: شفاء الغرام، ج ٢، ص ٤٣٠؛ الزهور المقتطفة، ص ٣٤٠؛ المقرئ: تقي الدين أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال - محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشفون الإسلامية، القاهرة، ط ٢، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م، ج ٢، ص ٢٣٠؛ ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٢، ص ٤٦٤؛ الجزيري: الدرر الفوائد، ج ١، ص ٣٤٤؛ طرفة العبيكان. الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص ١٧٧؛ أحمد السيد الصاوي: الجماعات وتأثيرها على النواحي المالية والحضارية زمن الفاطميين، (ماجستير)، جامعة القاهرة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ٩٩ - ١٠١.

وفي عام ٤٤٨هـ / ١٠٥٥م تعرضت مكة لغلاء شديد أيضاً^(٤٤). وفي أواخر عام ٤٥٠هـ / ١٠٥٧م أدت الأحداث التي حصلت في الخلافة العباسية وعودة بغداد إليها بعد الفتنة التي قام بها البساسيري^(٤٥) وبداية عصر السلاجقة إلى غلاء الأسعار في كل من بغداد والشام ومصر، وعمّ هذا الغلاء حتى وصل إلى مكة، ويقال إنه تعذر وجود الخبز فيها^(٤٦).

وفي عام ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م تعرضت مكة أيضاً لغلاء وارتفاع في الأسعار، وذلك أنه بعد سفر الأمير علي بن محمد الصليحي^(٤٧) من مكة

(٤٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨ ص ٣٣٥؛ الفاسي. شفاء الغرام، ج ٢ ص ٤٣١؛ ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٢ ص ٤٦٥؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١ ص ٣٤٤؛ طرفة العبيكان. الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص ١٧٧؛ أحمد الصاوي: المجاعات وتأثيرها على النواحي المالية والحضارية زمن الفاطميين، ص ١٠٢.

(٤٥) هو الأمير مظفر أبو الحرث أرسلان بن عبد الله البساسيري وهو من الترك ومن ممالك بماء الدولة بن عضد الدولة الديلمي، تقلبت به الأمور حتى بلغ وظيفة ملك الأمراء في عهد الخليفة العباسي القائم بأمر الله. وقد تطع الحاكم الفاطمي المستنصر بالله إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية السنية ليضمها إلى سلطانه، فنجح في استمالة البساسيري، ومدّه بالأموال والذخائر. فتار على الخليفة العباسي واستولى على بغداد، وأقام الخطبة بما للمستنصر لمدة عام وذلك في سنة ٤٥٠هـ، وقد استنجد الخليفة العباسي بالسلطان طغرل بك السلجوقي الذي استطاع بعد فترة القضاء على البساسيري و قتله عام ٤٥١هـ. انظر: المقرئبي: اتعاظ الخنفا ج ٢ ص ٢٥٦ - ٢٥٨ وكان من أحداث عام ٤٥١هـ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج ١ ص ٤١٨؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٣ ص ٢٨٧؛ العصامي، سمط النجوم، ج ٣ ص ٥٧١.

(٤٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨ ص ٣٤١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٧٦؛ سليمان المالكي: مرافق الحج، ص ٧٥.

(٤٧) الأمير علي بن محمد بن علي الصليحي، صاحب اليمن ومكة، أبو الحسن: (٤٠٣ - ٤٧٣ / ١٠١٢ - ١٠٨١م) رأس الدولة الصليحية، وأحد من ملكوا اليمن عنوة بالحزم والقوة، وكان موالياً لحاكم مصر المستنصر الفاطمي، وخطب له على منابر اليمن بعد أن كان يُخطب فيها للخليفة العباسي القائم، كان

إلى اليمن، أقام عنه نائباً بمكة محمد بن أبي هاشم (٤٨) (٤٩)، فصدّه الحسينيون بنو سليمان مع حمزة بن أبي وهاس، فلم يستطع مقاومتهم، وخرج من مكة فتبعوه، فرجع وضرب واحداً منهم ضربة فقطع ذراعه وفرسه وجسده ووصل الأرض، فدهشوا ورجعوا عنه، فمضى إلى وادي ينبع وقطع الطريق عن مكة، ونهب بنو سليمان مكة، ومنع الصليحي الحج من اليمن، كل هذا أدى إلى ارتفاع الأسعار وانتشار البلاء (٥٠).

وفي عام ٤٥٧ هـ / ١٠٦٣ م تعرضت مكة أيضاً لغلاء وارتفاع في الأسعار، بسبب تعرض مصر لأزمة عرفت بالشدة العظمى أو ما يُسمى بالشدة المستنصرية، وكانت أزمة اقتصادية وسياسية في الوقت نفسه، استمرت لمدة سبع سنوات، وكان من أهم أسبابها قصور نهر النيل مما جعل الزراعة تتوقف لانعدام الماء وتفشى الوباء، وقيل إن هذه الأوبئة أبادت ثلثي مصر، وتوقفت الصناعة والتجارة بل انعدمت وتصحرت

مقداماً جباراً شاعراً فصيحاً، من دهاة الملوك. قُتل عام ٤٧٣ هـ وقيل ٤٧٤ هـ. انظر ترجمته في: الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ٦، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج ٦ ص ٢٣٨؛ ابن تغري بردي: أبو الحسن يوسف الأتابكي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ج ٥ ص ٥٨، ١١٢؛ الحنبلي. شذرات الذهب، ج ٣ ص ٣٤٦.

(٤٨) محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني، أبو هاشم الحسيني المكي، أمير مكة. توفي عام ٤٨٧ هـ. انظر ترجمته في: القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١، ج ٤ ص ٢٧٥؛ الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ص ٤٣٩.

(٤٩) المقرئ: اتعاط الحنفا ج ٢ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ وكان ذلك من أحداث عام ٤٥٥ هـ.
 (٥٠) الفاسي. العقد الثمين، ج ١ ص ٤٤٠، ج ٦ ص ٢٤٠؛ ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٢ ص ٤٦٩؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١ ص ٣٤٤؛ أحمد السباعي، تاريخ مكة، ج ١ ص ٢٣٦؛ فهد بن الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة، ص ٧١، ص ١٨٠.

الأرض وهلك الحرث والنسل واشتد القحط والجوع، ووصل الحال بأن الناس أصبحت تأكل الجيفة والميتة والقطط والكلاب^(٥١)، فانشغلت بهذه الأزمة عن إرسال المساعدات والإمدادات إلى مكة^(٥٢).

وفي عام ٥١٤هـ / ١١١٩م غلت الأسعار بمكة وذلك بسبب منع الأفضل^(٥٣) بن أمير الجيوش وزير الديار المصرية الناس أن يحجوا، كما قام بقطع الميرة والمؤن عن الحجاز^(٥٤).

وفي عام ٥٥٩هـ / ١١٦٢م تعرضت مكة لارتفاع شديد في الأسعار، واشتد ذلك حتى على الحجاج ورجع كثير منهم^(٥٥).

(٥١) المقرئزي: اتعاط الحنفا ج٢ ص ٢٧٩ وذكر أن ذلك من أحداث عام ٤٦١هـ.

(٥٢) المقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، إغاثة الأمة بكشف الغمة، قدم له وعلق عليه: ياسر سيد صالحين، (د، ط)، (د، ت)، ص ١٩؛ محمود محمد الحويري: مصر في العصور الوسطى، ط٢، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٢، ص ١٦٤؛ نضال حميد سعيد / هيفاء عاصم محمد: الأزمت الاقتصادية التي أصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي ٤٢٧-٤٨٧ / ١٠٣٥-١٠٩٤م، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العدد الثاني ٢٠٠٨، ص ٥٤٧؛ فهد الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة، ص ١١٤؛ أحمد الصاوي: المجاعات وتأثيرها على النواحي المالية والحضارية زمن الفاطميين، ص ١٠٣.

(٥٣) الأفضل أبو القاسم شاهنشاه بن بدر الدين الجمالي ٤٥٨ - ٥١٥ هـ / ١٠٦٦ - ١١٢١م. وزير الحاكم الفاطمي المستعلي في مصر. وهو مملوك أرميني الأصل، والده بدر الدين الجمالي الذي كان وزيراً للفاطميين في القاهرة وبعد مماته خلفه ابنه الأفضل، قُتل عام ٥١٥هـ، ويُقال إن الذي قتله الحاكم الفاطمي المستعلي، بسبب استيائه من سيطرته على الحكم. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٥٠٧؛ البيهقي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان. مرآة الجنان وعر القبطان في معرفة حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط)، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج ٣ ص ٢١١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٥ ص ٢٢٢.

(٥٤) المقرئزي: اتعاط الحنفا ج٣ ص ٥٨، حيث ذكر في أحداث عام ٥١٢ هـ " وفيها وردت التجار من عيذاب أنه خرَّج عليهم في مراكب شنها قاسم بن أبي هاشم صاحب مكة، ففُطعت عليهم الطريق وأخذ جميع ماكان معهم، فغضب الأفضل.... وأقسم فيه أنه لا يصل إلى مكة من أعمال الدولة تاجر ولا حاج إلى أن يقوم بجميع مأخذه من أموال التجار"؛ الفاسي. العقد الثمين، ج ٧ ص ٢٩؛ ابن فهد، إتخاف الوري، ج ٢ ص ٤٩٧؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١ ص ٣٥٠؛ طرفة العبيكان. الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص ١٧٨.

وفي عام ٥٦٢هـ / ١١٦٥م لم يبيع التجار في مكة شيئاً بسبب انقطاع حاج مصر، لانشغالهم بما حدث عندهم من القتال بين جيوش نور الدين محمود (٥٦٦) وقائده أسد الدين شيركوه (٥٧) وجيوش الصليبيين (٥٨). وفي عام ٥٦٧هـ / ١١٧٠م ارتفعت الأسعار في مكة، بسبب ندرة الغلال والمؤن الغذائية، حيث لم تصل لها الإمدادات اللازمة من مصر بسبب الأحداث التي حصلت فيها والتي أدت إلى سقوط الدولة الفاطمية (العبيدية) وقيام دولة الأيوبيين (٥٩) على يد صلاح الدين (٦٠)، وما تبع

(٥٥) الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١ ص ٣٥٥.

(٥٦) نور الدين محمود زنكي ٥١١هـ / ١١١٨م - ٥٦٩هـ / ١١٧٤م أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن أبق سنقر، يلقب بالملك العادل، ومن ألقابه الأخرى ناصر أمير المؤمنين، تقي الملوك، ليث الإسلام، كما لقب بنور الدين الشهيد رغم وفاته بسبب المرض. وهو الابن الثاني لعماد الدين زنكي. حكم حلب = بعد وفاة والده، وقام بتوسيع إمارته بشكل تدريجي، كما ورث عن أبيه مشروع محاربة الصليبيين. شملت إمارته معظم الشام، وتصدى للحملة الصليبية الثانية، ثم قام بضم مصر لإمارته وإسقاط الفاطميين والخطبة للخليفة العباسي في مصر، بعد أن أوقفها الفاطميون طويلاً، وأبطل مذهبهم. تميز عهده بالعدل وتثبيت المذهب السني في بلاد الشام ومصر، كما قام بنشر التعليم والصحة في إمارته، ويعدّه البعض الخليفة الراشدي السادس. انظر: اليافعي: مرآة الجنان، ج ٣ ص ٣٨٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢ ص ٢٨٦؛ المقرئ: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج ١ ص ١٦٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٦ ص ٧١؛ الحنبلي. شذرات الذهب، ج ٤ ص ٢٢٨.

(٥٧) أبو الحارث أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان، الملقب بالملك المنصور، أخو نجم الدين أيوب، وعم صلاح الدين. وشيركوه تعني بالكردية أسد الجبل (شير تعني الأسد وكوه تعني الجبل). قائد عسكري في = الدولة الزنكية، ساهمت إنجازاته العسكرية في مصر في تأسيس الدولة الأيوبية في مصر. توفي عام ٥٦٤هـ. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢ ص ٢٥٩؛ المقرئ: السلوك، ج ١ ص ١٤٨؛ اتعاط الحنفا ج ٣ ص ٣٠٥.

(٥٨) المقرئ: اتعاط الحنفا ج ٣ ص ٢٨٢؛ ابن فهد، إتخاف الوري، ج ٢ ص ٥٢٩؛ طرفة العبيكان، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص ١٧٨.

(٥٩) المقرئ: اتعاط الحنفا ج ٣ ص ٣٢٤ وما بعدها.

ذلك من اعتداءات الصليبيين على بعض مدن الشام والتي انتهت بتصدي صلاح الدين لهم بكل قوة وشجاعة حتى استرد بيت المقدس بعد أن وحد جميع القوى الإسلامية في جبهة واحدة، وقد انتهت هذه الأزمة بوصول الصدقات التي أرسلها صلاح الدين من مصر إليها، ففرج الله عليهم (٦١).
وأما في عام ٥٦٩هـ / ١١٧٢م فقد تعرض أهل مكة والمجاورين فيها إلى مجاعة وندرة في وجود الطعام لدرجة أنهم أكلوا الجلود والعظام، ومات عدد كبير منهم (٦٢)، وقد فرج الله عنهم هذه الأزمة بوصول صدقات من بغداد إليهم بأمر من الخليفة العباسي (٦٣) المستضيء (٦٤).

(٦٠) صلاح الدين: هو الملك الناصر أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان مؤسس الدولة الأيوبية في مصر والشام، الفارس النبيل، والبطل الشجاع، والشخصية القيادية الإسلامية الفذة المعروفة، شهد بأخلاقه أعداؤه من الصليبيين قبل أصدقائه وكتابو سيرته، إنه البطل صلاح الدين الأيوبي محرر القدس من الصليبيين، وبطل معركة حطين. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٢٤؛ العصامي، سمط النجوم، ج ٤، ص ٨.

(٦١) الفاسي. شفاء الغرام، ج ٢، ص ٤٣١؛ ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٢، ص ٥٣٣؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١، ص ٣٥٨؛ سليمان المالكي: مرافق الحج، ص ٧٥ - ٧٦؛ بندر الهمزاني: علاقات مكة المكرمة الخارجية، ص ٢٠٧؛ طرفة العبيكان. الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص ١٧٨.

(٦٢) الفاسي، الزهور المقتطفة، ص ٣٤٠؛ قديرة سليم: كمال التجارة وجمال الشعر في مكة المكرمة، ص ٦.
(٦٣) الفاسي، العقد الثمين، ج ٦، ص ٤٦٩؛ شفاء الغرام، ج ٢، ص ٤٣١؛ ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٢، ص ٥٣٤؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١، ص ٣٥٨؛ سليمان المالكي: مرافق الحج، ص ٧٦؛ بندر الهمزاني: علاقات مكة المكرمة الخارجية، ص ١٩٣؛ طرفة العبيكان. الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص ١٧٨.

(٦٤) الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله: أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المتقفي محمد بن المستظهر أحمد بن المتقدي العباسي ٥٦٦-٥٧٧هـ (١١٤٢-١١٨٠م) تولى الخلافة بعد أبيه، وخلفه ابنه الناصر لدين الله. كان إماما عادلا وجوادا، حسن السيرة حلما مشفقا على الرعية وأسقط المكوس والضرائب في عهده. كانت خلافته تسع سنوات، وهو الذي عادت الخطبة باسمه في مصر والشام والنفور، واجتمعت الأمة على خليفة واحد بعد زوال دولة العبيديين الروافض من مصر. انظر: ابن الأثير: الكامل

وفي عام ٥٧٩هـ/١١٨٢م أصاب أهل مكة قحط شديد، وذلك بسبب قلة الأمطار، وفرج الله عنهم ذلك بوصول السَّرو (٦٥) اليميني إلى مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وجلبوا معهم الميرة والغلال إلى مكة على عادتهم (٦٦).

وفي عام ٦٠٠هـ/١٢٠٢م حدث بمكة غلاء شديد أيضاً، وكان ذلك بسبب تعرض مصر لموسم الجفاف حتى إن الغلاء عمَّ مصر نفسها، وانشغل المصريون أيضاً بإخماد بعض الفتن، فلم ترسل إلى مكة الغلال والمؤن التي اعتادت إرسالها إليها كل سنة (٦٧).

وفي عام ٦١٤هـ/١٢١٦م غلت الأسعار في مكة، حيث بيع ربع مدّ من الحب بدينار ذهب، وعرفت هذه السنة بأمر لحيم (٦٨).

وفي عام ٦٣٠هـ/١٢٣١م و عام ٦٣١هـ/١٢٣٢م، كان بمكة غلاء يقال له غلاء ابن مجلي (٦٩)، وقد جاء هذا الغلاء على أثر بعض الفتن التي حدثت في مكة العام السابق (٧٠).

في التاريخ، ج ١٠ ص ٩٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢ ص ٢٦٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،

ج ٦ ص ٨٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج ١ ص ٤٤٤؛ الحنبلي. شذرات الذهب، ج ٤ ص ٢٥٠.

(٦٥) السَّرو: بلاد من اليمن يسكنها بجيلة وزهران وغامد وسواهم من القبائل، وهي بلدة خصبة كثيرة الأعناب

وافرة الغلات، وأهلها فصحاء باللسن، لهم صدق نية وحسن اعتقاد. انظر ما كتبه ابن بطوطة في رحلته

عنهم. ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في

غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت،

١٤٠٥، ج ١ ص ١٨٣.

(٦٦) ابن جبير. رحلة ابن جبير، ج ١ ص ١٢٢-١٢٣؛ ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٢ ص ٥٤٧؛ ضيف الله

الزهري: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة، ص ١٥؛ طرفة العبيكان. الحياة العلمية والاجتماعية في

مكة، ص ١٧٨.

(٦٧) الفاسي. شفاء الغرام، ج ٢ ص ٤٣٢؛ سليمان المالكي: موافق الحج، ص ٧٦.

(٦٨) ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٣ ص ٢٤؛ طرفة العبيكان، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص ١٧٩.

(٦٩) ابن مجلي: أمير بمكة من جهة الملك الكامل الأيوبي في آخر سنة ٦٣٠ للهجرة، حسن السيرة. انظر:

الفاسي. شفاء الغرام، ج ٢ ص ٤٣٢؛ ابن فهد: عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد، غاية

وفي عام ٦٤٩هـ/١٢٥٠م تعرضت مكة أيضاً لغلاء عظيم استمر طوال السنة^(٧١)، وفرج الله عنهم ذلك بالأموال التي وزعها الملك المظفر يوسف بن رسول^(٧٢) والذي حج في هذه السنة.

وفي عام ٦٥١هـ/١٢٥٢م حدث غلاء في مكة، بسبب الفتنة التي قامت بين جماز بن حسن^(٧٣) وراجح بن قتادة^(٧٤) على ولاية مكة^(٧٥)،

المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام. تحقيق: فهيم شلتوت، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج ٢ ص ١٢-١٣؛ العصامي، سمط النجوم، ج ٤ ص ٢٣٣.

(٧٠) الفاسي. شفاء الغرام، ج ٢ ص ٤٣٢.

(٧١) الفاسي. شفاء الغرام، ج ٢ ص ٤٣٢؛ الزهور المقتطفة، ص ٣٤١؛ المقرئ السيلوك، م ١ ص ١٤٨؛ ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٣ ص ٧٠.

(٧٢) هو الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني، ثاني وأعظم ملوك الدولة الرسولية في اليمن وواسطة عقدها. ولد عام ٦١٩هـ، وحكم اليمن من عام ٦٤٧هـ إلى وفاته عام ٦٩٤هـ. كان كريماً، شجاعاً، عفيفاً عن أموال الرعايا، عبقرتياً، حسن التدبير في السياسة والحرب والسلام، اشتهر بالفصاحة والتبحر في مختلف العلوم، وخدمة العلم والعناية الفائقة به. في عام ٦٥٦هـ كسى الكعبة المشرفة من داخلها وخارجها بعد انقطاع ورودها من بغداد بسبب دخول المغول إليها، وبقيت كسوته الداخلية حتى سنة ٧٦١هـ. انظر: الذهبي. تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ٢٣٤؛ يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي: الملك الأفضل الرسولي جهوده السياسية والعلمية (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٦م)، (دكتوراه)، جامعة أم القرى ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

(٧٣) جماز بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسيني المكي، أمير مكة. انظر ترجمته في: الفاسي، العقد الثمين، ح ٣ ص ٤٣٥.

(٧٤) راجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسيني المكي، أمير مكة. ولي أمارتها أوقاتاً كثيرة ومتفرقة وجرت له عدة أمور فيها، توفي عام ٦٥٤هـ. انظر ترجمته: الفاسي، العقد الثمين، ج ٤ ص ٣٧٢.

(٧٥) الفاسي، العقد الثمين، ج ٤ ص ٣٧٨، ج ٣ ص ٤٣٥.

بلغت فيه شربة الماء بدرهم، والشاة بأربعين درهماً، ثم جاء سيل عظيم
فحصل به الفرج لأهلها (٧٦).

(٧٦) ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة، ج٧ ص٣٠؛ ابن فهد، إتحاف الوري، ج٣ ص٧٥؛ الجزيري: الدرر
الفرائد، ج١ ص٣٧٦؛ أحمد السباعي، تأريخ مكة، ج١ ص٢٧٧؛ ضيف الله الزهراني: أسعار المواد
الغذائية بمكة المكرمة، ص٦٩؛ طرفة العبيكان. الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص١٧٩.

نتائج المجاعات وآثارها:

في تتبع الأوضاع التي سادت مكة خلال العصر العباسي الثاني ظهر أن الكثير من هذه المجاعات قد أثرت في تركيبها السكانية، فقد كان له دور كبير في الحد من النمو السكاني، فبدأ عدد السكان يقل. وتمدنا المصادر بمعلومات عن فقدان مكة — إما بالموت أو بالهجرة — لكثير من سكانها، فقد هاجر منها الكثير من رجال العلم، وكسد سوق الأدب الذي كان مزدهراً في العصر الأموي وجزء كبير من العصر العباسي الأول.

أيضاً أدت هذه المجاعات وغلاء الأسعار إلى تفشي الأمراض والأوبئة بين الحين والآخر في أواسط المجتمع المكي. وغالباً ما يقترن عدم نزول المطر بحدوث أزمات اقتصادية كثيرة مسببة ارتفاعاً حاداً في الأسعار للمواد الغذائية الأساسية بسبب شحتها^(٧٧)، تصاحبها موجة من الأوبئة والمجاعات، فتلحق خسائر بشرية كبيرة، والمعروف أن الغذاء الغالب للناس في مكة والبلاد الأخرى هو الخبز، وأغلب ما يزرع هو الحنطة والشعير^(٧٨)، ويعد ارتفاع أسعارها دليلاً على حدوث الغلاء^(٧٩).

ومن جانب آخر فإن انتشار هذه المجاعات، وبعض الكوارث الطبيعية المسببة لها والمتمثلة بالقحط والجفاف، وتفشي الأمراض

(٧٧) سعاد الحسن: النشاط التجاري في مكة المكرمة، ص ١٩٩.

(٧٨) سلطنة الرويلي: الحجاز في الكتابات الجغرافية، ص ٧٨.

(٧٩) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب: محمد عبد الهادي أبو ريذة، ط ٥، دار

الكتاب العربي، بيروت (د.ت)، ج ٢ ص ٣٠٢؛ ضيف الله الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة،

ص ١٣؛ عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق

٦ - ٨ / ١٢ - ١٤ م)، ط ١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٠١.

والأوبئة بين الحين والآخر في أواسط المجتمع المكي، قد أسهم في تحجيم عدد السكان بعد أن أجبر كثير من قاطنيها على النزوح عنها^(٨٠).
إلا أن قدسية مكة وشرفها العظيم، فضلاً عن بعض مظاهر الأحوال البيئية، كانتا سبباً في جذب بعض السكان إليها، وبالتالي كان له أثر على التركيبة السكانية فيها. كما كان للرخاء الذي نعمت به مكة في بعض الأزمنة من جراء نزول الأمطار ورغد العيش، أثر في تشجيع الناس على الاستقرار الدائم فيها، أو البقاء فيها مدة من الزمن وذلك لنيل شرف النزول والمجاورة في هذه البقعة الطاهرة.

الخاتمة

يُعد موضوع الجوع والمجاعات من المواضيع الحساسة التي لها تأثير مباشر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية لأفراد المجتمع بصفة عامة في أي بلد من البلدان، ومن أبرز العوامل في إضعافها، ولنا أن نتخيل مدينة كمكة المكرمة إذا تعرضت في موسم من المواسم لعدم سقوط الأمطار وما ينتج عن ذلك من القحط والجفاف وهلاك المزروعات البسيطة، كما إن استمرار ذلك مع تزامن عدم ورود الحبوب والمؤن بالمعدلات المطلوبة من مصر أو بغداد لأي سبب، وإذا صاحب هذا قلة ورود الحجيج بسبب الفتن أو ثورات العربان، أو بسبب بعض الإجراءات في الدول التي تفد منها قوافل الحجاج، كل هذا يسبب المجاعات وينشر القحط والأوبئة فترتفع الأسعار وتتشح الأقوات ويهلك الناس والحيوان.

(٨٠) ذكر الرحالة ناصر خسرو أن سكان مكة كان عددهم عند وجوده فيها عام ٤٤٢ هـ ٢٥٠٠ نسمة، منهم ٥٠٠ من الغرباء والمجاورين، كما ذكر بأن مكة تعرضت في هذه السنة الى قحط شديد أدى إلى جوع، غادر بسببه كثير من أهلها والمجاورين بها، وهذا سيمتد أثره في التركيبة السكانية في مكة في فترة الدراسة. سفرنامه، ص ٤٩.

وفي هذه الدراسة حاولت تتبع المجاعات التي حصلت في مكة المكرمة خلال الحقبة الزمنية الواقعة من عام ٢٣٢ — ٦٥٦هـ / ٨٤٥ — ١٢٥٧م، والأسباب التي أدت إلى حدوثها وبعض النتائج والآثار السلبية التي تركتها.

وفي الختام ندعو بما دعا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِنَسِ الضَّجِيعِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِنَسِ الْبَطَانَةِ) (٨١).

وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في إبراز هذا الجانب، وأن أكون قد وفيت جوانب الدراسة. والله الموفق أولاً وآخرأ.

الرقم	سنة المجاعة	النص الدال على ذلك	المصدر / المرجع
١	٨٦٤هـ / ١٢٥١م	" فرجع إلى مكة في رجب فحاصرها حتى مات أهلها جوعاً وعطشاً " " فلما فعل بنو عقيل ما فعلوا غلت بمكة الأسعار "	الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١ ص ٣٠٩.

(٨١) ابن ماجة: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د. ت)، في باب التعوذ من الجوع، ج ٢ ص ١١١٣؛ أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د. ت)، باب الاستعاذة ج ٢ ص ٩٠.

تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٠٥.			
تاريخ الطبري ج ٥ ص ٥٠٠.	" وفي هذه السنة اشتد الغلاء في عامة بلاد الإسلام، فأنجلى فيما ذكر عن مكة من شدة الغلاء من كان بها مجاوراً إلى المدينة وغيرها من البلدان "	٢٦٠هـ / ٨٧٢م	٢
النجم ابن فهد، إتحاف الوري ج ٢ ص ٣٤١.	" وفيها كان بمكة غلاء "	٢٦٦هـ / ٨٧٨م	٣
سليمان المالكي: مرافق الحج، ص ٧٤-٧٥.	" وفي هذا العام غلت الأسعار في مكة "	٢٦٨هـ / ٨٨٠م	٤
ناصر خسرو. سفر نامه ص ٤٢.	"وقد بلغنا مكة في يوم الأحد السادس من ذي الحجة ونزلنا عند باب الصفا كان بمكة قحط...."	٤٣٩هـ / ١٠٤٦م	٥
الجزيري: الدرر القوائد، ج ١ ص ٣٤٤.	"كان في مكة غلاء "	٤٤٠هـ / ١٠٤٧م	٦
ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨ ص ٣٢٥.	" وفيها كان بمكة غلاء شديد "	٤٤٧هـ / ١٠٥٤م	٧
الجزيري: الدرر القوائد، ج ١ ص ٣٤٤.	" وكان بمكة غلاء "	٤٤٨هـ / ١٠٥٥م	٨
سليمان المالكي: مرافق الحج، ص ٧٥.	" وهرب البساسيري وبدأ عصر السلاجقة، كما عادت بغداد إلى الخلافة العباسية، وقد أدت هذه الخلافات إلى غلاء الأسعار في كل من بغداد والشام ومصر، وعم هذا الغلاء حتى وصل إلى مكة "	٤٥٠هـ / ١٠٥٧م	٩
النجم ابن فهد، إتحاف الوري ج ٢ ص ٤٦٩.	" ونهب بنو سليمان مكة، ومنع الصليحي الحج من اليمن فغلت الأسعار وزادت البلية "	٤٥٦هـ / ١٠٦٣م	١٠
فهد بن عبد الله الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة وأثرها على الحياة العامة أثناء التنافس العباسي - العبيدي على الحجاز، ص ١١٤.	حلت بمصر الشدة العظمى والتي استمرت لعدة سنوات، عانت خلالها مصر الكثير من المشاكل السياسية والاقتصادية، فأحجم العبيديون عن إرسال المعونات إلى الحجاز، وامتد أثر ذلك إلى مكة، ووقعت فريسة لهذه الأزمة، فعم فيها القحط وانتشر الغلاء.	٤٥٧هـ / ١٠٦٣م	١١
النجم ابن فهد، إتحاف الوري ج ٢	" وفيها منع الأفضل بن أمير الجيوش وزير الديار	٥١٤هـ / ١١١٩م	١٢

ص٤٩٧.	المصرية الناس أن يحجوا، وقطع الميرة عن الحجاز فعلت الأسعار "		
الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١ ص٣٥٥.	" وكانت الأسعار بمكة غالية جداً "	١٣	٥٥٥٩ / ١١٦٢م
النجم ابن فهد، إتحاف الوري ج ٢ ص٥٢٩.	" فيها لم يبع التجار في مكة شيئاً على عادتهم. لأن حاج مصر لم يأتوا "	١٤	٥٥٦٢ / ١١٦٥م
النجم ابن فهد، إتحاف الوري ج ٢ ص٥٣٣.	" فيها كان بمكة غلاء "	١٥	٥٥٦٧ / ١١٧٠م
الفاسي، العقد الثمين، ج ٦ ص٤٦٩.	" وفيها غلاء كثير، أكل الناس فيه بمكة الدم والجلود والعظام، ومات أكثر الناس، وذلك في سنة تسع وستين وخمسمائة "	١٦	٥٥٦٩ / ١١٧٢م
رحلة ابن جبير، ج ١ ص١٢٢- ١٢٣.	" وقد نال الجهد من أهل الحجاز وأضرهم القحط وأهلك مواشيهم الجذب "	١٧	٥٥٧٩ / ١١٨٢م
الفاسي. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج ٢ ص ٤٣٢.	" أنه على رأس سنة ستمائة كان بمكة غلاء شديد "	١٨	٥٦٠٠ / ١٢٠٢م
النجم ابن فهد، إتحاف الوري ج ٣ ص٢٤.	" فيها يبع بمكة - مدة شهرين - ربع مُدّ بدينار ذهب وتعرف هذه السنة بسنة أم لحيم "	١٩	٥٦١٤ / ١٢١٦م
الفاسي. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج ٢ ص ٤٣٢.	" أنه في سنة ثلاثين وستمائة، وفي التي بعدها كان بمكة غلاء يقال له غلاء ابن مجلي "	٢٠	٥٦٣٠ / ١٢٣١م
النجم ابن فهد، إتحاف الوري ج ٣ ص٧٠.	" فيها وقع بمكة غلاء عظيم وأقام جميع السنة "	٢١	٥٦٤٩ / ١٢٥٠م
النجم ابن فهد، إتحاف الوري ج ٣ ص٧٥.	" وفيها كان الغلاء بمكة حتى بلغت شربة الماء بدرهم "	٢٢	٥٦٥١ / ١٢٥٢م

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

- ابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م).
- [١] *الكامل في التاريخ*، تحقيق: عبدالله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م).
- [٢] *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م).
- [٣] *رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥.
- ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م).
- [٤] *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- ابن حزم: علي بن أحمد الظاهري الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م).
- [٥] *جمهرة أنساب العرب*. ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).
- [٦] *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.
- ابن جبير: أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م).
- [٧] *رحلة ابن جبير*، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الجزيري: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الحنبلي (ت ٩٧٧هـ/١٥٦٩م).

[٨] الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

[٩] المنتظم في تاريخ الملوك والامم . تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

[١٠] سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

[١١] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

رضا: محمد رشيد بن علي (ت ١٣٥٤هـ/١٩٣٤م).

[١٢] تفسير المنار، (د. ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة / ١٩٩٠.

الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

[١٣] تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية

(د. ت). السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).

[١٤] تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار السعادة، مصر، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.

الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨هـ/١١٥٢م).

- [١٥] *الملل والنحل*، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٣م).
- [١٦] *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، دار الفكر، بيروت (د.ت).
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- [١٧] *تاريخ الطبري*، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ابن عادل: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٤م).
- [١٨] *اللباب في علوم الكتاب*، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ابن عاشور: محمد الطاهر (ت ١٢٨٤هـ / ١٨٦٦م).
- [١٩] *التحرير والتنوير*، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، (د.ط.)، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
- العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م).
- [٢٠] *سمط النجوم العوالي في معرفة الأوائل والتوالي*، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (٨٣٢هـ / ١٤٢٨م).
- [٢١] *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- [٢٢] *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين*، ج ١، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ج ٦، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- [٢٣] *الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة*، تحقيق: علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦ م).
- [٢٤] *كتاب العين*، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
- ابن فهد: عزالدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م).
- [٢٥] *غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام*. تحقيق: فهيم شلتوت، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ابن فهد: النجم عمر بن فهد بن محمد المكي (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م).
- [٢٦] *إتحاف الوري بأخبار أم القرى*، ج٢، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٣م).
- [٢٧] *القاموس المحيط*، مؤسسة الرسالة، بيروت (د.ت).
- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٧م).
- [٢٨] *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*، المكتبة العلمية، بيروت. القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م).
- [٢٩] *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١.
- ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).
- [٣٠] *البداية والنهاية*، مكتبة المعارف - بيروت، (د.ت).
- النورسي: بديع الزمان سعيد (ت ١٣٧٩هـ / ١٩٥٨م).
- [٣١] *حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقي*، ط٢، دار سوزلر للطباعة والنشر ١٩٨٨م.

- ناصر خسرو علوي. (ت ٥٤٨٢/هـ ١٠٨٨م).
 [٣٢] سفرنامه، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).
 المقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).
 [٣٣] تعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال - محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
 [٣٤] إغاثة الأمة بكشف الغمة، قدم له وعلق عليه: ياسر سيد صالحين، (د،ط)، (د،ت).
 [٣٥] السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
 ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
 [٣٦] لسان العرب، ط ١، دار صادر - بيروت، (د.ت).
 المولى أبو الفداء: إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الخلوتي، (ت ١١٢٧هـ/١٧١٤م).
 [٣٧] ٣٧- تفسير حقي، دار إحياء التراث العربي (د.ت).
 الياضي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).
 [٣٨] مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط)، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
 ثالثاً: المراجع العربية والمعربة
 آدم منز:
 [٣٩] الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، تعريب: محمد عبد الهادي أبو ريذة، طه، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت).

أحمد السباعي:

[٤٠] تاريخ مكة، مطابع مكتبة الملك فهد، السعودية، ١٩٩٩/٥١٤١٩م.

حسان حلاق:

[٤١] مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جُبَيْر وابن بطوطة، دار النهضة

العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

سليمان عبد الغني المالكي:

[٤٢] مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ

السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، الرياض،

مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

صبحي عبد المنعم محمد:

[٤٣] العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين، العربي

للنشر والتوزيع، القاهرة (د. ت).

طرفة عبد العزيز العبيكان:

[٤٤] الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن

للهجرة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٦هـ

١٩٩٦م.

عائق بن غيث البلادي:

[٤٥] معالم مكة التاريخية والأثرية، ط ١، دار مكة للنشر والتوزيع،

مكة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

عبد الهادي البياض:

[٤٦] الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب

والأندلس (ق ٦ - ٨ / ١٢ - ١٤ م)، ط ١، دار الطليعة،

بيروت، ٢٠٠٨.

محمود محمد الحويري:

[٤٧] مصر في العصور الوسطى، ط ٢، المكتب المصري لتوزيع

المطبوعات، ٢٠٠٢.

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية لدولة الكويت:

[٤٨] الموسوعة الفقهية الكويتية، ط ٢، الطبعة الثانية، دار السلاسل -

الكويت.

رابعاً: الرسائل العلمية

أحمد السيد الصاوي:

[٤٩] المجامع وتأثيرها على النواحي المالية والحضارية زمن الفاطميين (ماجستير)، جامعة القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨ / ١٩٨
أمنة بنت حسين محمد علي جلال:

[٥٠] طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ) — (١٢٥٨—١٥١٧م)، (دكتوراه)، جامعة أم القرى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

بندر محمد رشيد الهمزاني:

[٥١] علاقات مكة المكرمة الخارجية في عهد أسرة الهواشم (٤٥٦—٥٥٩هـ / ١٠٦٣—١٢٠٠م)، (ماجستير)، جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

عائشة عبد الله عمر باقاسي:

[٥٢] مكة والمدينة من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الهجري "دراسة تاريخية حضارية"، (دكتوراه)، جامعة أم القرى ١٤١٣-١٤١٤هـ.

سعاد إبراهيم بن محمد الحسن :

[٥٣] النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي ٦٤٨—٩٢٣هـ / ١٢٥٠—١٥١٧م ، (ماجستير)، جامعة أم القرى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

سلطانة ملاح مويشي الرويلي :

[٥٤] الحجاز في الكتابات الجغرافية حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، (دكتوراه)، الجامعة الأردنية، ٢٠١٣م.

سليمان عبد الغني المالكي:

[٥٥] بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد (من منتصف القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري) (دكتوراه)، جامعة القاهرة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

فهد بن عبد الله بن علي الجدعي :

[٥٦] الأوضاع الأمنية في مكة وأثرها على الحياة العامة أثناء التنافس العباسي — العبيدي على الحجاز (٣٥٨ — ٥٦٧ هـ / ٩٩٨ — ١١٧١ م)، (ماجستير)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٩ — ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٨ — ٢٠٠٩ م.

مزدور سمية:

[٥٧] المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (٥٨١ — ٩٢٧ هـ / ١١٩٢ — ١٥٢٠ م)، (ماجستير)، جامعة منتوري، الجزائر، ١٤٢٩ — ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٨ — ٢٠٠٩ م.

يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي:

[٥٨] الملك الأفضل الرسولي جهوده السياسية والعلمية (٧٦٤ — ١١٧٨ هـ / ١٣٦٣ — ١٣٧٦ م)، (دكتوراه)، جامعة أم القرى ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

خامسا: المقالات والبحوث العلمية

ضيف الله الزهراني:

[٥٩] أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة خلال الفترة (٦٤١ — ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ — ١٥١٧ م) جامعة أم القرى، مكة المكرمة، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.
قديرة سليم:

[٦٠] كمال التجارة وجمال الشعر في مكة المكرمة، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، (د. ط)، (د. ت).
عبد العزيز بن راشد السندي:

[٦١] أثر الأوضاع البيئية على الحياة الاجتماعية في مكة منذ بداية القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري، مجلة جامعة أم القرى، ج ١٩ ع ٤٠٦، ١٤٢٨ هـ.
عيسى محمود العزام:

[٦٢] مكة المكرمة كما وصفها ابن جبير وابن بطوطة، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦ هـ.

معراج بن نواب مرزا، بدر الدين يوسف محمد أحمد:
[٦٣] *أحوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة*، هذا البحث ضمن
مشاريع معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم
القرى لموسم حج عام ١٤١٩هـ.

نضال حميد سعيد / هيفاء عاصم محمد:
[٦٤] *الأزمات الاقتصادية التي أصابت مصر في خلافة المستنصر بالله
الفاطمي ٤٢٧-٤١٧ / ١٠٣٥-١٠٩٤م*، الجامعة المستنصرية،
مجلة كلية التربية، العدد الثاني ٢٠٠٨.

Famines in Mecca in the second Abbasid era
(656-232 AH / 1258-846 AD)

Sharifa Bint Sale Al-Mindil
Department Of History
Princess Nora BINT Abdulrahman University

Abstract. It is no secret what the famines of the negative impact on the aspects of the individual life and group in any society, and varies the power of influence and recurrence from region to region depending on the geographical conditions, and where to Mecca mountainous area surrounded by mountains on all sides Severe heat, scarce water and transplantation, resources are not static,It has impact on repeat for such famines from time to time in the intermittent.

In this research tried to follow the famines that occurred in Mecca during the era incident of the year 232- 656 AH / 845 -1257, it touched in the beginning to the famine in the Koran and then to the definition of famine language and idiomatically then talked about the reasons that led to the occurrence and reported some results and the negative effects it has left.

